المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- المبَادِئ العشَرة للارتقِاء لتِلاَوةِ المهَرة
  د. وفاء بنت محمد بن أحمد الزهراني
- القَوْلُ الوَجِيْزُ فِي أَحْكامِ الكِتَابِ العَزِيْزِ لِلسَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ (ت: ٧٥٦هـ) من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة تحقيقًا ودراسة
  د. أحمد بن محمد بن صالح الربعي
- تحرير أقوال المفسرين في المراد بالأُمة الواحدة في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها جمعًا ودراسة استقرائية تحليلية
  د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني
- مظاهر التيسير ورفع الحرج فيما يتعلق بالعمرة ومناسك الحج (من خلال نصوص الكتاب والسنة)
  أ. د. محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي
- موقف ابن تيمية من تفسير ابن عطية
  د. محمد بن مفضي بن فلاح السند الشراري
- دفع الارتياب عن آي الكتاب بما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨]
  د. صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش
- ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:
  دفع توهُّم الاستدلال بقولِهِ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣] على عدمِ حجيّةِ القياس
  عبد الوهاب بن عبد الله بن صالح الوقيصي

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثامن عشر - السنة الثامنة- رجب ١٤٤٧هـ - يناير ٢٠٢٦م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

تحرير أقوال المفسرين في المراد بالأُمة الواحدة في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها

جمعاً ودراسة استقرائية تحليلية

د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

dr.belal1409@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية استقرائية لمصطلح (الأُمة الواحدة) في القرآن الكريم، عبر استقراء مواضع وروده، وجمع أقوال المفسرين فيها، وتحليل السياقات المختلفة التي ورد فيها اللفظ.

هدف البحث:

١- جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (الأُمة الواحدة) وتحليلها من خلال عرض أقوال المفسرين في تفسير هذا المصطلح في كل موضع على حدة، والكشف عن دلالاته العميقة والمتنوعة بحسب السياق.

٢- بيان وجوب الاجتماع والإتلاف ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والحذر من التفرق والاختلاف.

٣- إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، واستنباط المعاني المستفادة من كل موضع على حدة، بما يسهم في إبراز رؤية تفسيرية متكاملة لهذا المصطلح القرآني المحوري، وتوحيد الفهم حول أبعاده العقدية والاجتماعية والشرعية في ضوء النص القرآني.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تعدد الأقوال التفسيرية حول المراد بـ(الأُمة الواحدة) في القرآن الكريم، وعدم وجود دراسة شاملة تجمع هذه الأقوال، وتحليلها تحليلًا نقديًّا في ضوء

السياقات القرآنية المختلفة، مما يؤدي إلى اختلاف الفهم وتعدد التفسيرات، وربما أدى إلى الوقوع في بعض الأخطاء عند تطبيق هذه المفاهيم في الواقع المعاصر.

أهم النتائج:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها:

- أن المفسرين متفقون على أن الأصل في البشرية هو التوحيد والاجتماع.
- أن لفظ (الأُمة الواحدة) في القرآن الكريم غالبًا ما يُستعمل للدلالة على الجماعة المجتمعة على الإيمان والتوحيد الخالص، غير أن موضع سورة الزخرف يُعد استثناءً، حيث ورد فيه هذا اللفظ ليدل على جماعة اجتمعت على الكفر، مما يعكس تنوع الدلالة بحسب السياق، وأن الاختلاف طرأ لاحقًا بسبب الهوى والبعد عن الوحي.
- توصي الدراسة بأهمية العناية بالتفسير الموضوعي والاستقرائي في دراسة المفاهيم القرآنية الكبرى، وتكامل جهود المفسرين في خدمة وحدة الأُمة وأصولها القرآنية.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

الأُمة الواحدة، الاختلاف، أقوال المفسرين، القرآن الكريم.

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ القرآن العظيم هو كلام الله تعالى، المعجز في لفظه، المتحدي في بيانه، المحكم في تشريعه، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد، ومن أعظم ما امتاز به هذا الكتاب العزيز أنه جاء بلسانٍ عربيٍ مبين، يحمل في طياته دلالاتٍ لغوية عميقة، وأسرارًا بيانية بديعة، تظهر لكل من تَدبَّر آياته، وتفكَّر في معانيه.

وإن من أعظم ما عُني به القرآن الكريم هو الدعوة إلى وحدة الكلمة وجمع الصف، ونبذ أسباب الفرقة والاختلاف، ومن أساليب القرآن أنه يتناول ألفاظًا متكررة لأغراض متنوعة، ومن ذلك تكرار لفظ (الأُمة الواحدة) في عدد من المواضع، تنوعت سياقاتها ومقاصدها، حيث يأتي بسياقات متنوعة، تارةً يأتي في سياق الحديث عن الوحدة الإنسانية في الأصل، وتارةً في سياق الحديث عن الاختلاف والافتراق بين الأُمم، وتارةً أخرى في سياق الحديث عن وحدة الدين والشرع، وهذا الاختلاف في السياقات أدى إلى تعدد الأقوال التفسيرية في المراد بهذا المصطلح، مما يستدعي دراسة علمية استقرائية تحليلية لتحرير مراد المفسرين من هذا اللفظ في تلك المواضع.

وهو ما يجعل دراسته أمرًا بالغ الأهمية، لجمع الأقوال المختلفة في تفسيره، ودراستها دراسة نقدية مقارنة.

ولذلك اخترت أن أكتب في هذا الموضوع بعنوان: "**تحرير أقوال المفسرين في المراد بالأُمة الواحدة في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها**" جمعًا ودراسة استقرائية تحليلية.

أرجو الله أن يوفقني، وأنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا البحث من جوانب عدة، إجمالها فيما يأتي:

١- الكشف عن الدلالات القرآنية العميقة: إذ يُعد مصطلح (الأُمة الواحدة) من المصطلحات المركزية في القرآن الكريم، والتي تحتاج إلى تحليل دقيق لفهم المراد منها في كل سياق، نظرًا لوروده في مواضع متعددة، تختلف دلالتها حسب السياق.

٢- توحيد الرؤية التفسيرية: حيثُ يسهم البحث في جمع أقوال المفسرين، ودراستها دراسة مقارنة، مما يساعد في تكوين رؤية شاملة حول هذا المصطلح، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين.

٣- إثراء الدراسات القرآنية: إذ يُقدِّم البحث دراسة استقرائية تحليلية جديدة لموضوع لم يُدرس بشكل مستقلٍّ في أبحاث سابقة، مما يجعله إسهامًا علميًا في مجال التفسير الموضوعي.

٤- الحث على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم: حيثُ يركز البحث على أن تحقيق الأمة الواحدة لا يتم إلا بلزوم جماعة المسلمين، والسمع والطاعة لولي الأمر، كما أكده القرآن الكريم، وهو ما يحفظ الأمة من شرّ التحزُّب والتفرُّق المخالف لمنهج السلف الصالح.

٥- تصحيح المفاهيم الخاطئة: إذ قد يُفهم من بعض التفاسير معانٍ غير دقيقة لمصطلح (الأُمة الواحدة)، لذا يأتي هذا البحث لبيان التفسير الأقرب إلى الصواب، وتصحيح ما قد يشوب الفهم من أخطاء.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تعدد الآراء التفسيرية: لقد اختلف المفسرون في تحديد المراد بـ(الأُمة الواحدة) إلى معانٍ مختلفة، فمنهم من رأى أنها تعني الأُمة الموحدة في الدين، ومنهم من رأى أنها تشمل جميع البشر في أصل الخلقة، ومنهم من خصصها بجماعة معينة من المؤمنين، هذا التعدد في الأقوال يستدعي جمعها، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة، للوصول إلى القول الراجح في كل موضع.

٢- ندرة الدراسات المستقلة: على الرغم من أهمية هذا المصطلح القرآني، فإنه لم يحظَ بدراسة مستقلة، تجمع الآراء، وتحليلها تحليلًا شاملًا في ضوء السياقات القرآنية المختلفة، مما يجعل من هذا البحث إسهامًا علميًا جديدًا في هذا المجال.

٣- الحاجة إلى التمييز بين السياقات القرآنية: حيث إن مصطلح (الأُمة الواحدة) ورد في مواضع مختلفة من القرآن الكريم بمعانٍ متباينة، ففي سورة البقرة (آية: ٢١٣) جاء في سياق الحديث عن اختلاف الناس بعد أن كانوا أمة واحدة، وفي سورة المائدة (آية: ٤٨) جاء في سياق تعدد الشرائع، وفي سورة يونس (آية: ١٩) جاء في سياق الوحدة الإنسانية، هذا التنوع في السياقات يتطلب دراسة كل موضع على حدة، وبيان المناسبات بينها.

حدود البحث:

ينحصر البحث في الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة مصطلح (الأُمة الواحدة) في الآيات القرآنية التي وردت فيها فحسب، ولا يشمل المصطلحات القريبة منها، مثل (الأُمة المسلمة) أو (الأُمة الوسط).

الحدود المنهجية: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، بجمع الأقوال، ودراستها دراسةً نقديةً في ضوء السياقات القرآنية وقواعد التفسير المعتبرة.

الدراسات السابقة:

بالاطلاع على الدراسات السابقة، لم أحصل على بحث مستقل تناول موضوع الأُمة الواحدة في القرآن الكريم، غير أن الموضوع قد تناوله بعض الباحثين بشكل عابر ضمن دراسات أوسع، مثل:

أولا: دراسة: مفهوم الأُمة في القرآن والحديث (أطروحة دكتوراه في المصطلح القرآني)

للدكتور: عبد الكبير حميدي. سنة: ٢٠١٠م.

المحتوى:

- ركزت الدراسة على تحليل مصطلح (الأُمة) في القرآن والحديث باستخدام منهج الدراسة المصطلحية، مع تتبع دلالاته اللغوية والاصطلاحية.
- تناولت العلاقات بين (الأُمة) والمفاهيم المرتبطة (كالقوم، القرن، الملة، الطائفة).
- حللت الصفات القرآنية للأُمة (مثل "الوسط"، "الواحدة"، "الشاهدة") وربطتها بالتكاليف الشرعية.
- اهتمت بقضايا الوحدة والاختلاف في الأُمة الإنسانية، وسنن الاجتماع البشري.

المنهجية:

اعتمدت على منهج الوصفي التحليلي مع اعتماد منهج المصطلح القرآني، والمنهج الاستقرائي لموارد اللفظ في القرآن والحديث.

أوجه المقارنة مع الدراسة الحالية:

- **التشابه:**

- الاهتمام بالمصطلح القرآني (الأُمة) وتحليل دلالاته.
- الربط بين المفهوم القرآني والتكاليف العملية.

- **الاختلاف:**

- الدراسة الحالية ركزت على (الأُمة الواحدة) تحديدًا، بينما غطت الأطروحة مصطلح (الأُمة) بشكل عام.
- اعتمدت الدراسة الحالية منهجًا نقديًّا مقارنًا لترجيح الأقوال التفسيرية، بينما اتخذت الأطروحة منهجًا مصطلحيًّا صرفًا.
- الأطروحة تناولت العلاقات بين المفاهيم (كالأُمة والملة)، بينما ربطت الدراسة الحالية المصطلح بقضايا معاصرة.

تكمّل هذه الأطروحة الدراسات السابقة بتقديم تحليل مصطلحاتي دقيق، لكنها تختلف عن الدراسة الحالية في:

١. المنهج: المصطلحي مقابل النقدي المقارن.

٢. التركيز: العام على (الأُمة) مقابل التخصص في (الأُمة الواحدة).

٣. التطبيق: اهتمام الأطروحة بالعلاقات المفاهيمية، بينما أولت الدراسة الحالية أهمية للربط بالواقع المعاصر.

ثانياً: دراسات في تفسير آيات الاجتماع البشري، حيث تم التطرق إلى مفهوم الأُمة الواحدة ضمن سياقٍ الوحدة الإنسانية.

ثالثاً: بحوث في التفسير الموضوعي، التي تناولت المصطلحات القرآنية المتعلقة بالجماعات البشرية.

إلا أن هذه الدراسات لم تتناول الموضوع بشكل مستقلٍ وجامعٍ لكل الآيات والأقوال التفسيرية، ولم تعتمد منهجية استقرائية تحليلية شاملة، مما يجعل هذا البحث إضافة جديدة في هذا المجال.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على **مقدمة**، و**تمهيد**، و**مبحثين**، و**خاتمة**، و**فهرس المصادر والمراجع**، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة وتشتمل على ما يأتي:

- **الافتتاحية.**
- **أهمية الموضوع.**
- **أسباب اختيار الموضوع.**

- **حدود البحث.**
- **الدراسات السابقة.**
- **خطة البحث.**
- **منهج كتابة البحث.**

التمهيد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف مصطلح (الأُمة الواحدة) لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية الاجتماع والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف.

المبحث الأول: الآيات التي ورد فيها مصطلح (الأُمة الواحدة) في النصف الأول من القرآن الكريم. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس:١٩].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٩٣].

المبحث الثاني: الآيات التي ورد فيها مصطلح (الأُمة الواحدة) في النصف الثاني من القرآن الكريم. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٩٢].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون:٥٢].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[الشورى:٨].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف:٣٣].

- **الخاتمة:** وفيها **أهم النتائج والتوصيات.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

منهج كتابة البحث:

يعتمد البحث على المنهجين الآتيين:

أولًا: المنهج الاستقرائي:

- جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح (الأُمة الواحدة).
- استقراء أقوال المفسرين فيها من خلال المصادر التفسيرية المعتبرة.

ثانيًا: المنهج التحليلي النقدي:

- تحليل الأقوال ودراستها في ضوء السياق القرآني.

- مناقشة الأدلة التي استند إليها كل مفسر.

بيان القول الراجح، مع الترجيح بناءً على قواعد التفسير وأصوله.

تمهيد

وفيه **مطلبان**:

المطلب الأول: تعريف مصطلح (الأُمة الواحدة) لغةً واصطلاحًا

قال ابن فارس: "فالهمزة والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على القصد، والآخر على جماعة من الناس"[(١)]، قال الخليل: "اعلم أنّ كلّ شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه فإِن العرب تُسمِّي ذلك الشَّيْء أُمًّا"[(٢)]، قلتُ: وعبارة الخليل تجمع الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس، وهو أن الأُمَّ: كل شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه، ولا يكون ذلك الضم إلا عن قصد، والجماعة من الناس لا تكون إلا بضم كل فرد منها إلى سائر ما يليه حقيقة أو حكمًا، قال ابن قتيبة: "أصل الأُمة: الصّنف من الناس والجماعة"[(٣)]، وعلاقته بما قال الخليل ظاهر، وعليه أطلق على الجماعة التي تجمعها صفة مشتركة، سواء في الدين أم الزمان أم المكان: أُمَّة، قال الراغب الأصفهاني: "والأُمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا"[(٤)].

وفي القرآن الكريم ورد لفظ الأُمة على خمسة أوجه، وجميعها ترجع إلى المعنى اللغوي المذكور، وهي:

الوجه الأول: الجماعة؛ لأنها كل فرد يضم إليه سائر ما يليه بتضافر وتعاون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

الوجه الثاني: الملة. وسميت الملةُ أُمة؛ لاجتماع أهلها عليها، ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣].

(١) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (١/ ٢١، مادة: أمَّ).
(٢) **العين**، (٨/ ٤٢٦، مادة: أمم).
(٣) **تأويل مشكل القرآن**، (ص ٢٤٨).
(٤) **المفردات**، للراغب الأصفهاني، (ص ٨٦).

الوجه الثالث: الحين. وكأن الأُمة من الناس، القرن ينقرضون في الحين، فأقيمت الأُمة مقام الحين، أو لأنَّه جماعة أوقات وشهور ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ [هود: ٨]، وفي يوسف: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥]، وليس في القرآن غيرهما.

الوجه الرابع: الإِمَام. ويسمى الرجل أُمة؛ لأنه سبب الاجتماع، أو لأنه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأُمة، أو: لأنه يؤم ويجتمع عليه في الحوائج، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: ١٢٠].

الوجه الخامس: الصنف، ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]؛ أي: أصناف، وعلاقته بمعنى الأمة لغة ظاهر[(١)].

وأما في الاصطلاح؛ فإنه لا يخرج عن معناه اللغوي السابق؛ لأنَّ المفسرين يستعملون لفظ (أُمة واحدة) للدلالة على الجماعة المتحدة في الدين أو العقيدة، أو المتحدة في الفطرة أو الأصل الإنساني، وقد تتعدد الدلالات بحسب السياق القرآني.

فالأُمة الواحدة تطلق في الاصطلاح على القوم المجتمعين على أمر واحد، يقتدي بعضهم ببعض، وهو مأخوذ من الائتمام[(٢)].

المطلب الثاني: أهمية الاجتماع والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف

وردت نصوص كثيرة تدل على أهمية الاجتماع، ونبذ الفرقة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣]. ويرى الطبري أنَّ الاعتصام بحبل الله يعني: التمسك بالقرآن والسنة، وهو دعوة للوحدة على الحق[(٣)]، كما نهى الله عن الاختلاف المذموم، فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ

(١) انظر: **تأويل مشكل القرآن**، (ص ٢٤٨)؛ **الوجوه والنظائر**، لأبي هلال العسكري، (ص ٣١)؛ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص ١٤٢).
(٢) انظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٦/ ١١).
(٣) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٧/ ٧٢).

﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وتظهر أهمية الاجتماع والائتلاف في المبادئ الأساسية الآتية:

المبدأ الأول: عدم التنازع

يقرّر القرآن الكريم مبدأ عدم التنازع الداخلي، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فهذه الآية تدلّ على تحريم التنازع، والدعوة إلى الاتفاق والوحدة.

المبدأ الثاني: الاعتصام الديني وعدم التفرّق

يدل على هذا المبدأ الآيات الآتية:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

الخامسة: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

المبدأ الثالث: وحدة الأُمة

ويدل على هذا المبدأ القرآني الآيات الآتية:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم

بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٢-٩٣].

الآيـة الثانيـة: قولـه تعـالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنـون: ٥٢-٥٤].

المبدأ الرابع: الأخوّة الإسلامية

وهو مبدأ مهم، وتدل عليه الآيات الآتية:

الآيـة الأولى: قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجـرات: ١٠].

الآيـة الثانية: قولـه تعـالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الآيـة الثالثـة: قولـه تعـالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾ [البقـرة: ٢٢٠].

الآيـة الرابعـة: قولـه تعـالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبـة: ١١].

الآيـة الخامسـة: قولـه تعـالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾ [الأحـزاب: ٥].

الآيـة السادسـة: قولـه تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقـرة: ١٧٨].

فهـذه النصـوص الشرعيـة تؤكـد عـلى أهميـة الاجتـماع، وتنهـى عـن الفرقـة والتحـزب؛ لأن الفرقـة تـؤدي إلى انهيـار الأُمـة بأكملهـا[(١)].

(١) وللاستزادة في هـذا المبحـث يُنظـر: **المـورد العـذب الـزلال**، لأحمـد بـن يحـي النجمـي، (ص ٨٤-١١٧)، و**المجموعـة الرضيـة في الأمـن الفكـري وبيـان مكانـة الدولـة السـعودية**، لعبـد الله بـن أحمـد النجمـي (ص ٥٠-٧٠).

المبحث الأول:
الآيات التي ورد فيها مصطلح (الأُمة الواحدة)
في النصف الأول من القرآن الكريم

وفيه **خمسة مطالب**:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

اختلف المفسرون - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ - في المراد بالأُمة الواحدة في هذه الآية على تفسيرين:

التفسير الأول: أنَّ الناس كانوا أُمة واحدة على الدين الحق: الإسلام والتوحيد، وهؤلاء اختلفوا في المراد بـ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ على أقوال:

القول الأول: أنَّ المراد بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾: الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، والمعنى: كان الناس أُمَّة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وكان أولَ نبيّ بُعِثَ نوحٌ، وهو قول ابن عباس، أخرجه الطبري بسندٍ صحيحٍ من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: "كان الناس أُمةً واحدةً فاختلفوا". والأثر أخرجه - أيضًا - الحاكم من طريق عكرمة، عن ابن عبّاس، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي[(١)].

القول الثاني: أنَّ المراد بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾: آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والمعنى: كان آدم على الحقّ إمامًا لذريته، فبعث الله النبيين في ولده، كما قال في إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]،

(١) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٤/ ٢٧٥، ٢٧٦)؛ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، (٥/ ١٨)، **تفسير ابن كثير**، تحقيق الأستاذ الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) (٢/ ١٣٤).

يعني بقوله: ﴿أُمَّةً﴾ : إمامًا في الخير يُقتدى به، ويُتَّبع عليه[١]، وأخرج الحاكم بسنده عن أسامة بن زيد، عن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: "ومات زيدُ بن عَمرو بن نُفَيل قبل أن يُبعَثَ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يأتي يومَ القيامة أُمّةً وحدَهُ**»، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرجاه، ومن تأمَّل هذا الحديثَ عَرَف فضلَ زيدٍ وتَقدُّمه في الإسلام قبلَ الدَّعوة"[٢]، وأخرج الطبري بسنده عن مجاهد قال:" كان الناس أُمة واحدة"، قال: آدم، قال: كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال مجاهد: آدم أُمة وحدَه[٣].

القول الثالث: أن المراد بـ ﴿ٱلنَّاسُ﴾: ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمعنى: كان الناس أُمة واحدة على دين واحد يوم استخرَج ذرية آدمَ من صلبه، فعرضهم على آدم. أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسندهما عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب قال: كانوا أُمة واحدة حيث عُرضوا على آدم، ففطَرهم يومئذ على الإسلام، وأقرُّوا له بالعبودية، وكانوا أُمة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم، فكان أُبي يقرأ:"كان الناسُ أُمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين" إلى"فيما اختلفوا فيه". وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف.

ومعنى الآية على هذا القول نظيرُ معنى قول من قال بقول ابن عباس: إن الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدمَ ونوح، إلا أنَّ الوقت الذي كان فيه الناس أُمة واحدة مخالفٌ الوقتَ الذي في القول الأول[٤].

التفسير الثاني: أنَّ الناس كانوا أُمة واحدة على الدين الباطل، وأنهم كانوا كفارًا، وهذا نحوًا مما قاله ابن عباس في القول الأول، وهو قول طائفة من المفسرين كالحسن وعطاء[٥]،

(١) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٤/ ٢٧٦، ٢٧٧)؛ **حاشية صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، (١/ ٢١٤)؛ **حاشية تفسير ابن كثير** – ط ابن الجوزي، (٢/ ١٣٤).
(٢) **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، وحسن إسناده محقق المستدرك (٦/ ٧٧)؛ وانظر: **سيرة ابن هشام** – ت السقا، (١/ ٢٢٦)؛ **الأفراد**، للدارقطني، (ص ١٤٣)؛ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، (١٩/ ٥٠٨).
(٣) انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٤/ ٢٧٧).
(٤) انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٤/ ٢٧٧، ٢٧٨)؛ **تفسير ابن أبي حاتم**، (٢/ ٣٧٦)؛ **الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، وذكر فيه أن إسناده جيد (١/ ٣٢٣).
(٥) انظر: **التفسير الكبير**، (٦/ ٣٧٣).

أخرج ابن أبي حاتم بسنده من طريق قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، قوله: كان الناس أُمة واحدة قال: كانوا كفارًا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[(١)]، قال ابن كثير مقدِّمًا قول ابن عباس المذكور في القول الأول: "والقول الأول عن ابن عباس أصح سندًا ومعنىً"[(٢)].

ووجَّه بعض المفسرين أنَّ المقصود بها: أُمة واحدة في الباطل، والمعنى: كان الناس مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء، ليس لهم نور ولا إيمان، فرحمهم الله تعالى بإرسال الرسل إليهم، ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من أطاع الله بثمرات الطاعات، من الرزق، والقوة في البدن والقلب، والحياة الطيبة، وأعلى ذلك، الفوز برضوان الله والجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من عصى الله بثمرات المعصية، من حرمان الرزق، والضعف، والإهانة، والحياة الضيقة، وأشد ذلك: سخط الله والنار[(٣)].

الراجح:

بعد التأمل في الآية فإنَّ الأقوال كلَّها صحيحة في ذاتها، إلا أنّ التفسير الأول أرجح في هذه الآية، وهو أنَّ المقصود بـ(الأُمة الواحدة) في هذه الآية: الناس حين كانوا مجتمعين على دينٍ واحد، وملةٍ واحدة، وهي ملة الحق والتوحيد، لا أنهم كانوا مجتمعين على الكفر أو الضلال، كما ذهب إليه بعض المفسرين، وعليه، يكون معنى الآية: أنَّ الناس كانوا على التوحيد، ثم طرأ عليهم الخلاف والانحراف، فاقتضت رحمة الله وعدله أنْ يبعث النبيين مبشرين ومنذرين لردهم إلى الحق، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. وهذا متحقق في آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كان على التوحيد، وهو متحقق أيضًا في ذرية آدم حين أخذ الله عليهم الميثاق.

وقد رجّح هذا المعنى الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ - حيث قال: "وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أنْ يقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ أخبر عباده أن الناس كانوا أُمة واحدة على دين واحد وملة واحدة". ثم بيّن وجه ترجيحه بقوله: "فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله

(١) انظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، (٢/ ٣٧٦)، والأثر صححه الشوكاني في **فتح القدير**(١/ ٦٤٢) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو يعلى والطبراني.
(٢) **تفسير ابن كثير**، (٢/ ١٣٥).
(٣) انظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢/ ٢٩٩)؛ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، (ص ٩٥).

عنهم أنهم كانوا أُمة واحدة، إنما كانوا أُمة واحدة على الإيمان ودين الحق، دون الكفر بالله والشرك به"، ويؤكد هذا الفهم ما جاء في سورة يونس، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[يونس: ١٩]، ففي الآية دلالة على أن الله تعالى توعّد على الاختلاف، ولم يتوعّد على كونهم أُمةً واحدة، ولو كان المقصود باجتماعهم الأول أنهم كانوا على الكفر، ثم حصل الخلاف بانتقال بعضهم إلى الإيمان؛ لكان من مقتضى الحكمة الإلهية أن يُذكر الوعد لا الوعيد؛ لأن حال الانتقال إلى الإيمان حال إنابة وتوبة، وهي محلٌّ للرجاء لا للتوعّد، أمّا التوعّد؛ فهو أنسب ما يكون في حال الانحراف عن الحق، لا في حال الرجوع إليه. وهذا يؤكد القول بأن أصل الناس كان على التوحيد، ثم حصل الانحراف، فجاءت بعثة الأنبياء لتصحيح الطريق، وتجديد العهد مع الله.

ومن وجه آخر فإن السياق القرآني يزيد هذا المعنى تأكيدًا؛ لأنَّهُ تعالى قال بعده: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ، فالفاء في قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ﴾ تَقْتَضِي أنْ يكونَ بعثهم بعد الاختلافِ، فلو كانوا قبل ذلك أُمة واحدة في الكفر؛ لكانت بعثة الرسل قبل الاختلاف أولى؛ لأَنَّهُم لما بعثوا، وبعضُ الأُمَّة محقٌّ وبعضهم مُبطلٌ فلأَنْ يبعثوا عند كون الجميعِ على الكفر أولى[(١)].

ومن وجه آخر، فإنه تعالى حكم بأنه ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ، ثم أدرج فيه "فاختلفوا" بحسب دلالة الدليل عليه، وبحسب قراءة أُبَيِّ بن كعب، وابن مسعود[(٢)]، ثم قال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾، والظاهر أنَّ المراد من هذا الاختلاف هو

(١) ذكر هذا القفال، وقال عنه الرازي: "وهذا الوجه الذي ذكره القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسن في هذا الموضوع" انظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٦/ ٣٧٢).

(٢) قرأ أُبَيٌّ بن كعب وابن مسعود: "كان الناسُ أُمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين". انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٤/ ٢٧٨)؛ **تفسير ابن أبي حاتم**، (٢/ ٣٧٦)؛ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (١/ ٢٨٦).

الاختلاف الحاصل بعد ذلك الاتفاق المشار إليه، بقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، ثم حكم على هذا الاختلاف بأنه إنما حصل بسبب البغي، وهذا الوصف لا يليق إلا بالمذاهب الباطلة، فدلت الآية على أن المذاهب الباطلة إنما حصلت بسبب البغي، وهذا يدل على أن الاتفاق الذي كان حاصلًا قبل حصول هذا الاختلاف إنما كان في الحق لا في الباطل، فثبت أن الناس كانوا أُمة واحدة في الدين الحق لا في الدين الباطل[(١)].

وعليه، فإن السياق القرآني، ومقتضى الحكمة الإلهية، وأقوال السلف كابن عباس وابن مسعود، تؤيد جميعها أنَّ المراد بـ(الأُمة الواحدة) في الآية: الأُمة المجتمعة على التوحيد، لا على الكفر، والله أعلم.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨].

اختلف المفسرون - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ - في المراد بالأُمة الواحدة في هذه الآية على قولين:

القول الأول: لجمعكم على الحق، وهو قول الحسن ومقاتل وغير واحدٍ من أئمة التفسير، والمعنى: لجعل شريعتكم واحدة، فكنتم على الحق[(٢)].

القول الثاني: لجعلكم أهل دين واحد وملة واحدة، أهل ضلالة أو أهل هدى، أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيفٍ من طريق جويبر عن الضحاك ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل هدى[(٣)].

(١) ذكره الرازي. انظر: **التفسير الكبير**، (٦/ ٣٧٢).
(٢) انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، (١/ ٤٨٢)؛ **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (١٠/ ٣٨٩)؛ **النكت والعيون**، للماوردي، (٢/ ٤٥)؛ **التفسير البسيط**، للواحدي، (٧/ ٤١٢)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٦/ ٢١١).
(٣) انظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، (٤/ ١١٥٢).

والراجح - والله تعالى أعلم - هو القول الأول، لكونه الأوفق بسياق الآية الكريمة، إذ إن السياق يدل دلالة ظاهرة على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعالى شاء كونًا واختار بحكمته أن يجعل الشرائع متباينة بين الأُمم، ابتلاءً وتمحيصًا لعباده، لا لكون تلك الشرائع على باطل، بل إن الدين في أصله واحد، وهو دين الحق، وإن اختلفت تفاصيل الشرائع والمناهج باختلاف الأُمم والأزمنة.

وعليه، فإن معنى الآية: لو شاء الله؛ لجعل الشرائع واحدةً لا تفاوت فيها، ولم يُقسِّم الناس إلى أُمم متباينة في شرائعها ومناهجها، بل لكانوا أُمة واحدة موحدة في أحكامها، لا يختلفون في أوامر الشرع ولا في طرائق الامتثال، ولكن الله تعالى، بعلمه المحيط، قضى باختلاف الشرائع لحكمة، هي الابتلاء والاختبار، ليميز الطائع من العاصي، والممتثل لأمر الله في كتابه المنزل على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعرض والمخالف، والله أعلم[(١)].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[يونس:١٩].

اختلف المفسرون في معنى (الأُمة الواحدة) في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ (الأُمة الواحدة) في الآية تعني: أنهم كانوا على ملة واحدة هي ملة التوحيد، أو أنهم خلقوا على فطرة الإسلام، ثم طرأ عليهم الاختلاف بعد ذلك، فخرج بعضهم عن التوحيد إلى الشرك، وعن الفطرة إلى غيرها[(٢)].

ويُستدل لهذا القول بما رواه أبو الشيخ عن الضحاك في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ في قراءة ابن مسعود قال: "كانوا على هدى"[(٣)].

(١) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (١٠/ ٣٨٩).
(٢) انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٢/ ٢٠٩)؛ **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (١٥/ ٤٧)؛ **التفسير الكبير**، للرازي، (١٧/ ٢٢٨، ٢٢٩).
(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (٤/ ٣٤٩).

ويستدلون بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[(١)].

وعلى هذا التفسير، فمعنى الآية: أن الناس كانوا مجتمعين على التوحيد والإيمان، أو على الفطرة السليمة، ثم تفرّقوا واختلفوا، فدخل الشرك والضلال والانحراف عن الصراط المستقيم.

القول الثاني: أنَّ المراد بـ (الأُمة الواحدة) أنهم كانوا أُمة واحدة على الكفر والضلال، ثم اختلفوا بعد ذلك بحسب ما دخل فيهم من دعوات الرسل، فآمن البعض وبقي الأكثر على الكفر.

وهذا القول منسوب إلى بعض المفسرين، قالوا: وعلى هذا التقدير، ففائدة هذا الكلام في هذا المقام هي أنه تعالى بين للرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أن لا تطمع في أن يصير كل من تدعوه إلى الدين مجيبًا لك، قابِلًا لدينك، فإنَّ الناس كلَّهم كانوا على الكفر، وإنما حدث الإسلام في بعضهم بعد ذلك، فكيف تطمع في اتفاق الكل على الإيمان؟![(٢)].

الراجح: والذي يترجح في هذه المسألة -والله أعلم- هو القول الأول؛ لأن السياق يدل على أنَّ المراد أنها واحدة في الدين الحق، وهو التوحيد؛ لأنَّ الحق هو الذي يمكن اتفاق البشر عليه؛ لأنه ناشئ عن سلامة الاعتقاد من الضلال والتحريف، والإنسان لما أُنشئَ على فطرة كاملة، بعيدةٍ عن التكلف[(٣)].

يقول الإمام ابن عاشور - رَحِمَهُ اللَّهُ - مرجِّحًا القول الأول: "فتعين أنَّ المراد في هذه الآية بكون الناس أُمةً واحدة الوحدة في الحق، وأنَّ المقصود مدح تلك الحالة؛ لأنَّ المقصود من

---

(١) الحديث متفق عليه. **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، (٢/ ٢٩٢، برقم: ١٣٩٤)؛ **صحيح مسلم**، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/ ٢٠٤٧، برقم: ٢٦٥٨).

(٢) انظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (١٧/ ٢٢٩).

(٣) انظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١١/ ١٢٨).

هذه الآية بيان فساد الشرك، وإثبات خطأ منتحليه، بأنَّ سلفهم الأول لم يكن مثلهم في فساد العقول، وقد كان للمخاطبين تعظيم لما كان عليه أسلافهم، ولأنَّ صيغة القصر تؤذن بأن المراد إبطال زعم من يزعم غير ذلك"[(١)].

فآية هذه السورة تشير إلى الوحدة الاعتقادية، ولذلك عُبِّرَ عن التفرق الطارئ عليها باعتبار الاختلاف المشعر بالمذمة والمعقب بالتخويف في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ إلى آخره.

ومن وجه آخر، فإنَّ تحقق اجتماع الناس كأمةٍ واحدة لم يثبت في الواقع التاريخي إلا في حال اجتماعهم على الإيمان، أما الاختلاف فلم يطرأ إلا لاحقًا، وكان نتيجة مباشرة لمفارقة الحق والانحراف عنه. والله أعلم.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

اختلف المفسرون في المقصود بالأُمة الواحدة في هذه الآية على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود بـ (الأُمة الواحدة) في هذه الآية: أُمة مجتمعة على ملة الإسلام وحدها، وهو قول ابن عباس ومقاتل، أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير، في قول الله أُمة واحدة يعني ملة الإسلام وحدها[(٢)]. وأخرج الطبري بسنده عن قتادة، قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، يقول: لجعلهم مسلمين كلهم[(٣)].

وعليه يكون معنى الآية: ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلَّهم جماعة واحدة، على ملة واحدة، ودين واحد، وهو الإسلام[(٤)].

(١) المصدر السابق.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم، (٦/ ٢٠٩٣)؛ وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢/ ٣٠١)؛ جامع البيان عن تفسير القرآن، للطبري، (١٥/ ٥٣١)؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، (٢/ ٥٩٧)؛ النكت والعيون، للماوردي، (٢/ ٥١١)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/ ١١٤).
(٣) جامع البيان عن تفسير القرآن، للطبري، (١٥/ ٥٣١).
(٤) انظر: جامع البيان عن تفسير القرآن، للطبري، (١٥/ ٥٣١).

القول الثاني: أنَّ المراد: أهل دين واحد، إمَّا أهل ضلالة وإمَّا أهل هدى؛ أي: على دين واحد من ضلالة أو هدى، أخرجه ابن أبي حاتم معلَّقًا عن الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

وعليه يكون معنى الآية: ولو شاء الله؛ لجعلهم أرباب الوفاق، ثم لا يوجبون لملكه زَيْنًا، ولو شاء؛ لجعلهم أرباب الخلاف ثم لا يوجبون لملكه شَيْنًا[(٢)].

الراجح: والذي يترجح - والله تعالى أعلم - هو القول الأول؛ لأنه قول الجمهور، وقول الجمهور من قرائن الترجيح؛ ولأنَّ سياق الآيات يدل عليه؛ وذلك لَمَّا كان مثل هذه الآيات ربما أوهم أنَّ إيمان مثل هؤلاء مما لا يدخل تحت المشيئة؛ نفى ذلك الوهم، مبينًا انفكاك المشيئة عن الأمر، بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾؛ أي: المحسن إليك بكل إحسان يزيدك رفعة ﴿لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ﴾؛ أي: كلهم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الإيمان والصلاح، فهو قادر على أن يجعلهم كلهم مصلحين متفقين على الإيمان، فلا يهلكهم، ولكنه لم يشأ ذلك، بل شاء اختلافهم، والأمر تابع لمشيئته، فاختلفوا، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾؛ أي: ثابتٌ اختلافهم؛ لكونهم على أديان شتى[(٣)].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

اختلف المفسرون في المراد بـ (الأُمة الواحدة) في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنَّ المراد بـ (الأُمة الواحدة): أُمة مجتمعة على دين الإسلام؛ ولو شاء الله؛ لجعلكم أُمة واحدة؛ أي: على ملة الإسلام، ولكن يضل عن الإسلام من يشاء، ويهدي إلى الإسلام من يشاء، ولتسألنَّ يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا. قاله مقاتل بن سليمان، وأخرجه ابن أبي حاتم معلَّقًا عن سعيد بن جبير[(٤)].

---

(١) انظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، (٦/ ٢٠٩٣)؛ **النكت والعيون**، للماوردي، (٢/ ٥١١)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٩/ ١١٤).

(٢) انظر: **لطائف الإشارات**، للقشيري، (٢/ ١٦٣).

(٣) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٩/ ٤٠١).

(٤) انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٢/ ٤٨٥)؛ **تفسير ابن أبي حاتم**، (٧/ ٢٣٠٠)؛ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (١٧/ ١٨٧)؛ **معالم التنزيل**، للبغوي، (٣/ ٩٤)؛ **النكت والعيون**، للماوردي، (٣/ ٢١٢).

القول الثاني: أنَّ المراد بـ (الأُمة الواحدة): أُمة مجتمعة على هدي أو ضلال، والمعنى أنَّ الله تعالى أخبر فيها أنه يبتلي عباده بالأوامر والنواهي؛ ليذهب كل أحد إلى ما يسر له، وذلك منه تعالى بحق الملك، وأنه لا يسأل عما يفعل، ولو شاء؛ لكان الناس كلهم في طريق واحد، إما في هدى وإما في ضلالة، ولكنه تعالى شاء أن يفرق بينهم، ويخص قوماً بالسعادة وقوماً بالشقاوة[(١)].

الراجح: والذي يظهر -والله أعلم- هو القول الأول؛ لأنَّ الأصل في الأُمة الواحدة المذكورة في الآية هي ملة الإسلام؛ أي: على ملة واحدة، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ بخذلانه إياهم، عدلًا منه فيهم، ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ بتوفيقه إياهم، فضلًا منه عليهم، ولا يُسأل عما يفعل، بل تُسألون أنتم.

ولو أراد تعالى بـ (الأُمة الواحدة) إما في هدى وإما في ضلالة؛ لم يكن ثَمَّ فائدة لتقسيم الناس إلى فريقين: فريق أضله الله وفريق هداه الله تعالى، والله تعالى أعلم وأحكم.

والآية ترد على أهل القدر، وعلى الجبرية؛ أي: ولو شاء ربكم أيها الناس؛ للطف بكم بتوفيق من عنده، فصرتم جميعًا جماعة واحدة وأهل ملة واحدة، لا تختلفون ولا تفترقون، ولكنه تعالى خالف بينكم، فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفّق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته، فكانوا مؤمنين، وخذل آخرين، فحَرَمَهم توفيقَه، فكانوا كافرين، وليسألنكم الله جميعًا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليَجازينكم جزاء المطيع منكم بطاعته والعاصي له بمعصيته[(٢)].

(١) انظر: **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٤١٨).
(٢) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري (١٧/ ٢٨٧)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي،(١٠/ ١٧٢).

المبحث الثاني:
الآيات التي ورد فيها مصطلح (الأمة الواحدة) في النصف الثاني من القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

اتفق المفسرون على أنَّ المراد بـ (الأُمة الواحدة) في هذه الآية: الدين الذي هو الإسلام[(١)].

والمعنى: وأن هذه شريعتكم شريعة واحدة، كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله تعالى، وهي توحيد الله على الوجه الأكمل من جميع الجهات، وامتثال أمره، واجتناب نهيه بإخلاص في ذلك، وَفْقَ ما شرعه لخلقه[(٢)].

فالملة التي دعا إليها هي ملة الأنبياء قبلكم؛ إذ دين الكل واحد، وهذا في التوحيد، أما الشرائع؛ فيجوز اختلافها، فجميع الرسل جاءوا برسالة واحدة، وهي رسالة التوحيد، كما ثبت أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لَبِنَةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلَّا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**»[(٣)].

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٣/ ٩٢)؛ جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، (١٨/ ٥٢٣)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١/ ٣٣٨)؛ روح المعاني في تفسير القرآن، للألوسي، (٩/ ٨٥).
(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٤/ ٢٤٦).
(٣) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٤/ ١٨٦، برقم: ٣٥٣٥).

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢].

اتفق المفسرون - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ - على أنَّ المراد بـ(الأُمة الواحدة) في هذه الآية: الملة والدين[(١)]، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ أي: هذا الذي تقدم ذكره هو دينكم وملتكم، فالتزموه، إذ إن (الأُمة) هنا يقصد بها الدين، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]؛ أي: على دين[(٢)]؛ أي: ملتكم أيها الرسل ملة واحدة، وهي الإسلام، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ﴾ شرعتها لكم، وبينتها لكم، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾: فخافون، وذلك أنه كما يجب اتفاقهم على أكل الحلال والأعمال الصالحة فكذلك هم متفقون على التوحيد وعلى الاتقاء من معصية الله تعالى[(٣)]. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾، فكأنه نبه بذلك على أنَّ دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه، فلا مدخل للشرائع، وإن اختلفت في ذلك[(٤)].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى:٨].

اختلف المفسرون في المراد بـ(الأُمة الواحدة) في هذه الآية على قولين:

القول الأول: على ملة الإسلام. وهو قول جمهور المفسرين، وقاله مقاتل بن سليمان[(٥)]، والمعنى: ولو أراد الله أن يجمع خلقه على الهدى، ويجعلهم على ملة واحدة؛ لفعل، ولجعلهم أهل ملة واحدة، وجماعةً مجتمعة على دين واحد، يقول: لم يفعل ذلك، فيجعلهم أُمة واحدة، ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته، يعني أنه يدخله في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينه، الذي ابتعث به نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٦)]، ثم إنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

(١) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (١٩/ ٤١).
(٢) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٢/ ١٢٩).
(٣) انظر: **التفسير الوجيز**، للواحدي، (ص ٧٤٨)؛ **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٣/ ٢٨١).
(٤) انظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٣/ ٢٨١).
(٥) **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٣/ ٧٦٤).
(٦) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٢١/ ٥٠٥).

لا يحتمل مشيئة القدرية، سواءً نفاة القدر كالمعتزلة، ولا مشيئة الجبرية كالأشعرية، والمشيئة في جميع القرآن الكريم يراد بها: إرادة الله الكونية، فكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة[(١)].

القول الثاني: أهل دين واحد، مهتدين أو ضالين، قاله البيضاوي، قال أبو السعود العمادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قيل: مهتدينَ أو ضَالِّينَ وهو تفصيلٌ لما أجملَهُ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قولِه: على دينٍ واحدٍ"[(٢)]. والأثر عن ابن عباس ذكره البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره[(٣)].

الراجح: والذي يظهر - والله أعلم - هو القول الأول، ووجه الترجيح هو نظير ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، والله تعالى أعلم وأحكم.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣].

اختلف المفسرون - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ - في المراد بـ(الأُمة الواحدة) في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنَّ المراد بـ(الأُمة الواحدة) في هذه الآية: اجتماعهم على ملة واحدة، هي ملة الكفر، وعلى هذا أكثر المفسرين، كابن عباس والسدي وغيرهم[(٤)]. أخرج البخاري معلَّقًا أن ابن عباس قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: لولا أن يجعل الناس كلهم كفارًا، لجعلت لبيوت الكفار ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ من فضة، وهي درج، وسرر فضة[(٥)]، فيكون معنى

(١) انظر: **متن العقيدة الطحاوية** - شرح وتعليق: الألباني، (ص٣٦).
(٢) انظر: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي، (٨/ ٢٣).
(٣) **معالم التنزيل**، للبغوي، (٧/ ١٨٥).
(٤) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٦/ ٨٤).
(٥) انظر: **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: حم الزخرف، (٦/ ١٣٠).

الآية: ولولا أنْ يكون الناس (أُمة واحدة) على الكفر، فيصيرَ جميعهم كفارًا؛ لجعلنا لمن يَكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة[(١)].

أو المعنى: لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق؛ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لهوان الدنيا عليه لبيوتهم سقفًا من فضة، يعني: بالسقف سماء البيت، ومعارج عليها يظهرون[(٢)]. قال ابن عطية: ومن هذا المعنى قول النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى كافرًا منها شربة ماء" ثم يتركب معنى الآية على معنى هذا الحديث[(٣)].

القول الثاني: أنَّ المراد بـ(الأُمة الواحدة) في الآية: اجتماعهم على إيثار الدنيا على الدِّين. أخرج ابن جرير بسنده من طريق ابن وهب عن ابن زيد قال في قوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً ﴾ قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم، لجعلنا هذا لأهل الكفر[(٤)]، فيكون معنى الآية: ولولا أن يكون الناس (أُمة واحدة) على طلب الدنيا ورفض الآخرة[(٥)].

الراجح:

الذي يظهر -والله أعلم- أنّ الراجح هو القول الأول، على معنى: لولا أن يرغب الناس في الكفر، إذا رأوا الكفار في سعة المال؛ لأعطيتهم أكثر الأسباب المفيدة للتنعم[(٦)]، وذلك لأن السياق يقتضي هذا السياق؛ لأنَّ الآية وردت في سياق بيان وجه الردَّ على شبهة تفضيل الغني على الفقير، وأنَّ الرسالة منصب شريف لا يليق إلا برجل كثير المال والجاه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف:٣١]، **فالوجه الأول** بقوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾

(١) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٢١/ ٥٩٧-٥٩٨).
(٢) انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٣/ ٧٩٤).
(٣) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (٥/ ٥٤)؛ والحديث أخرجه الترمذي، وقال: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه"، والحديث حسن بطرقه وشواهده. انظر: **سنن الترمذي** باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله، (٤/ ٣٥٦).
(٤) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٢١/ ٥٩٨).
(٥) انظر: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، للطبري، (٢١/ ٥٩٧-٥٩٨).
(٦) انظر: **التفسير البسيط**، (٢٠/ ٣٦)؛ **التفسير الكبير**، (٢٧/ ٦٣١).

[الزخرف:٣٢]، و**الوجه الثاني** بقوله: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢]، و**الوجه الثالث** ما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، وهو أنه تعالى بين أن منافع الدنيا وطيباتها حقيرة خسيسة عند الله وبين حقارتها بقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآيات، والله تعالى أعلم[(١)].

(١) انظر: التفسير الكبير، (٢٧/ ٦٣٠-٦٣١).

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته:

أولًا: نتائج البحث

١. بناء على ترجيحات الباحث، فجميع تفسيرات (الأُمة الواحدة) في القرآن، يراد بها الأُمة المجتمعة على الإيمان والتوحيد الخالص، إلا موضع الزخرف، فيراد بها: الأُمة المجتمعة على الكفر، والله أعلم.

٢. وَرَدَ لفظ (أُمة واحدة) في تسعة مواضع من القرآن الكريم، توزعت بين سور مكية ومدنية، مما يدل على امتداد هذا المفهوم في البناء العقدي والتشريعي للأمة.

٣. تنوّعت دلالات لفظ (أُمة واحدة) بحسب السياق القرآني؛ ففي بعض المواضع يشير إلى الفطرة الأصلية التي فطر الله الناس عليها، وفي أخرى إلى وحدة الدين والعقيدة، وأحيانًا إلى ابتلاء الله للناس بالتعدد والاختلاف، وفي جميع هذه المواضع ترجع إلى الأصل اللغوي للفظ: أمة.

٤. اتفقت أقوال المفسرين على أن الأصل في البشرية هو الوحدة والاجتماع على الحق والتوحيد، وأن الانقسام والاختلاف طرأ بعد ذلك بسبب البغي والجهل واتباع للهوى.

٥. أشارت بعض الآيات إلى أن جعل الناس (أُمة واحدة) أمرٌ ممكنٌ، لكنه لم يقع لحكمة الابتلاء والتمييز بين الصادقين وغيرهم، كما في آيات المائدة، وهود، والشورى، والنحل.

٦. نبهتْ بعض الآيات إلى أن وحدة (الأُمة) مقصد شرعي عظيم، كما في آيتي الأنبياء والمؤمنون، حيث جاء فيهما تقرير وحدة الملة، والدعوة إلى عبادة الله وتقواه.

٧. تجلّت في أقوال المفسرين دقة في الربط بين مدلول (الأُمة الواحدة) ومقاصد الشريعة في الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة، مما يبرز وعيًا عميقًا لدى علماء التفسير بمقاصد الخطاب القرآني.

٨. الاختلاف الواقع بين البشر ليس دليلًا على صحة التعدد في الدين، بل هو ابتلاء إلهي، وامتحان لأعمال العباد، كما دلت عليه الآيات.

٩. آية الزخرف أظهرت أن الدنيا وزينتها قد تكون سببًا في ميل الناس إلى الكفر، وأنَّ الله تعالى منع توحُّد الكافرين على الكفر رحمةً بالمؤمنين.

ثانيًا: توصيات البحث

١. أهمية توظيف منهجي التفسير الموضوعي والاستقرائي في دراسة المفاهيم القرآنية الكبرى، كالوحدة والفرقة، وغيرهما من المفاهيم الواردة في القرآن الكريم.

٢. تشجيع الباحثين على جمع وتحرير أقوال المفسرين في المصطلحات القرآنية المفصلية، وربطها بمقاصد الشريعة والنصوص الأخرى؛ لتحقيق التكامل بين الفهم التفسيري والمقاصدي.

٣. تعميق البحث في الألفاظ القرآنية التي تُعبِّر عن مفاهيم الوحدة، والاختلاف، والاجتماع، والفرقة، ومقارنتها في ضوء السياقات والسور المختلفة.

٤. الاعتناء بتصنيف جهود المفسرين بحسب مناهجهم (بياني، لغوي، عقدي، مقاصدي...)؛ لتيسير الإفادة من تراثهم وفق احتياج الباحثين المعاصرين.

٥. تفعيل نتائج هذا البحث في الخطاب التربوي والدعوي، من خلال تعزيز مفهوم الأُمة الواحدة، والتحذير من الفتن الفكرية التي تمزِّق وحدة المسلمين.

٦. اقتراح مشاريع بحثية تكميلية، كدراسة مفهوم (الأُمة) في السنة النبوية، أو دراسة لفظ الأُمة في سياقات غير مقترنة بـ(واحدة).

هذا، والله تعالى أعلم، وبه التوفيق، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع

١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣- **الأفراد**، للإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تعليق: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٢٩هـ.

٤- **تاريخ مدينة دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥- **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

٦- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٧- **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٩- **تفسير القرآن العظيم**، لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) المحقق: حكمت بن بشير بن ياسين (اختصر عمل الشيخ أبي إسحاق الحويني من أول الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة (وهو جـ ١ هذه الطبعة) ثم أكمل تحقيق الكتاب)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

١٠- **التفسير الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

١١- **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

١٣- **جامع البيان عن تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤- **الجامع الكبير «سنن الترمذي»**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٥- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٧- **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩- **السيرة النبوية لابن هشام**، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ت: ١٣٨٩هـ) - إبراهيم الأبياري (ت: ١٤١٤ هـ)- عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

٢٠- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢١- **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق (ت: ١٤٣٨ هـ)، دار ابن كثير – دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٢- **العقيدة الطحاوية**، لأبي جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني [ت: ١٤٢٠ هـ]، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٣- **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٤- **فتح القدير** ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٥- **لطائف الإشارات**، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٢٦- **المجموعة الرضية في الأمن الفكري، وبيان مكانة الدولة السعودية**، لعبد الله بن محمد بن حسين صغير النجمي، مكتبة ضياء العلم.

٢٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٨- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، حقّقه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد، د أحمد برهوم، د محمد كامل قرةبلي، د سعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

٢٩- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٠- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٢- **المورد العذب الزلال، فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال**، لأحمد بن يحيى بن محمد النجمي، ١٤١٨هـ.

٣٣- **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٤- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان، بيروت.

٣٥- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٣٦- **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

٣٧- **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري** ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٨- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٩- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **THE TEN PRINCIPLES FOR EXCELLING IN THE RECITATION OF THE SKILLED**
  Dr. Wafāʾ bint Muḥammad b. Aḥmad al-Zahrānī
- **VERIFICATION AND STUDY OF AL-QAWL AL-WAJĪZ FĪ AḤKĀM AL-KITĀB AL-ʿAZĪZ BY AL-SAMĪN AL-ḤALABĪ (D. 756 AH) (FROM HIS COMMENTARY ON ĀYAH 81 OF SŪRAT MARYAM TO THE END OF THE SŪRAH)**
  Dr. Aḥmad b. Muḥammad b. Ṣāliḥ al-Rubʿī
- **CLARIFYING THE INTERPRETATIONS OF QUR'ANIC EXEGETES REGARDING THE MEANING OF "THE ONE COMMUNITY" (AL-UMMAH AL-WĀḤIDAH) A COMPARATIVE INDUCTIVE–ANALYTICAL STUDY**
  Dr. Bilāl b. Maḥmūd b. Tawfīq al-Ḥusaynī
- **ASPECTS OF EASE AND REMOVAL OF HARDSHIP IN RELATION TO ʿUMRAH AND THE RITES OF ḤAJJ (THROUGH THE TEXTS OF THE QUR'AN AND SUNNAH)**
  Prof. Muḥammad Saʿd b. Aḥmad b. Masʿūd al-Yūbī
- **IBN TAYMIYYAH'S STANCE ON IBN ʿAṬIYYAH'S TAFSIR**
  Dr. Muḥammad b. Mufḍī b. Falāḥ al-Sand al-Sharārī
- **DISPELLING DOUBT CONCERNING THE AYĀT OF THE BOOK IN LIGHT OF THE ALMIGHTY'S SAYING:"YOU DID NOT RECITE ANY SCRIPTURE BEFORE THIS, NOR DID YOU WRITE IT WITH YOUR HAND; OTHERWISE, THE DENIERS WOULD HAVE DOUBTED." [AL-ʿANKABŪT: 48]**
  Dr. Ṣāliḥ b. ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAbd Allāh al-Darwīsh
- **SUPPLEMENT TO THE JOURNAL FOR POSTGRADUATE RESEARCH PAPERS: REFUTING THE MISCONCEPTION OF USING THE ALMIGHTY'S SAYING: "TODAY I HAVE PERFECTED YOUR RELIGION FOR YOU..." [AL-MĀ'IDAH: 3] AS EVIDENCE AGAINST THE LEGITIMACY OF QIYĀS (ANALOGICAL REASONING)**
  Abd al-Wahhāb b. ʿAbd Allāh b. Ṣāliḥ al-Wuqayṣī

18

Vol. 18, Issue 8,- 1447 AH - 2026 AD

ISSN 1658-774X